المقامات المنسوبة للنبي إبراهيم אַבְרָהָם (عليه السلام)
بين الشائع والواقع ـ فرضيات وتفنيد

أ.د. عامر عبد الله الجميلي
مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل
dr_amir_aljumaily@uomosul.edu.iq

الخلاصة:
عالج البحث ما نسب الى النبي إبراهيم (عليه السلام) من مقامات ومزارات ومشاهد، وقد تم دحض وتفنيد كل موضع وموقع لا ينتمي الى العصر المفترض ظهور النبي إبراهيم فيها، ومسار هجرته التي فرضت علينا بألاساس كمسلمات من خلال اسفار العهد القديم والتي دونها احبار اليهود في القرن الخامس قبل الميلاد. وقد اشتملت تلك المواقع على عدد يربو على 20 موقع مرشح مابين موطن ومزار ومقام. وقد احتوى البحث على صور جوية واحداثيات لبعض المواقع وازدان كذلك بصور لفخار وآجر من تلك المواقع يمثل الفترة التأريخية لذلك الموقع والادوار الحضارية التي مر بها، فضلاً عن خريطة لذلك المسار المستقى من العهد القديم والقرآن الكريم، بالإضافة الى بعض الصور لتلك المشاهد.

الكلمات المفتاحية: إبراهيم؛ مقام؛ المسار الابراهيمي؛ مزار.

Shrines Affiliated to Abraham (A.S.) between the Common and Real -Hypothesis and their falsification -

Prof. Dr. Amir Abdullah Al-Jumaily
Mosul Studies Center / Mosul University
dr_amir_aljumaily@uomosul.edu.iq

Abstract:
The home of the prophet Abraham is one of the controversial topics of historians and this is due to the different evidence on which they base in giving an accurate picture, yet some of the evidence that may be shared, but the way each team understands it is different from the other, and this is what we see clearly by showing the citizen on which it was assumed as the first home of the Prophet Abraham. Several opinions were said of the origin of the Mesopotamian prophet Abraham and each opinion was supported by linguistic, written and historical evidence. They includes more than 20 shrines and Mazars. The study includes aerial photographs and the anthologies of some sites and also provided pottery and brick images from those sites representing the historical period of that site and the cultural roles it had gone through.

Keywords: Abraham; Shrine; Abraham’s Itinerary; Mazar.

المقدمة:

اتفقت الروايات والمصادر والاقوال في موضع ومدفن جسد النبي إبراهيم عليه السلام في مدينة حبرون (الخليل) في فلسطين، لكنها اختلفت على مكان المولد والموطن وموضع الحرق، وترتب على ذلك تفسح في الخيال الشعبي وتمدد وبسطة واتساع دائرة التقاليد المحلية الدينية المورثة بمكان، ان أعطت ومنحت أماكن ومقامات عديدة نسبت لهذا النبي الذي يعد من الأنبياء الكبار بل من الباحثين كعباس محمود العقاد من عَدّه (أبو الأنبياء).

وظلت جغرافية المكان هي الأخرى ضبابية فلسنا نملك بين أيدينا من نصوص عنه غير ماورد في العهد القديم الذي تخبرنا اسفاره بأن ابراهيم يأتي في الجيل التاسع لذرية سام بن نوح، اذ ان العرق السامي يجري هكذا: "سام. ارفكشاد. شالح. عابر. فالح. رعو. سروج. ناحور. تارح، ابرام وهو ابراهيم – اخبار الأيام الأول ١: ٢٤- ٢٧" وان ولادته ولادته كانت في اور الكلدانيين – سفر التكوين: ١١: ٣١- ٣٢ وانفرد القران الكريم بمسالة واقعة الحرق ولكن حتى هذه الواقعة التاريخية بنيت عليها أفكار وباتت للأسف كالمسلّمات، فحيث وجدت بقايا واثار حروق على شواخص المباني الاثرية بعد سقوط بعض المدن العائدة الى العصور التاريخية، انصرف ذهن البعض انها لابد ان تكون موضع حرق النبي إبراهيم، كما في حالة مواقع: زقورة وبرج(بارسيبا/ برس نمرود) قرب بابل وبحيرة مدينة اورفة (الرها) جنوب شرقي تركيا، التي يحتفظ التقليد المحلي للعامة من مدينة اورفة ان الله استبدل القضبان الخشبية المعدة لحرق إبراهيم، بأسماك تعيش في تلك البحيرة فلايجرؤ أحد اليوم على اصطيادها وعدت من الصيد الحرم.

مواضع جغرافية رافدينية نسبت لأسماء شخصية آمورية بابلية:

لم تخلُ النصوص والمصادر المسمارية قبلها إلى الإشارة إلى ذكر موضعين جغرافيين، الأول جاء بالصيغتين الكتابيتين السومرية والاكدية : بيت - إباريم bīt - ibarim / É - i - ba - ri - im = بيت إباريم.

والثاني بصيغة : مات/ ماد (بلاد) - بيت - إباريم mat - bīt - Ibarim / AN. ZA. GÀR (mat) . É - i - ba - ri - im[(١)]

فهل هذا الإسم الشخصي Personal Name كان شائعاً في بلاد سومر واكد و بابل في تلك الأزمان ؟ وهل هي إشارة لإبراهيم وآل إبراهيم وبلاده الأولى قبل هجرته الشرق - أوسطية (أور UR - حَران - حلب - حبرون - مصر - صحراء فاران - مكة - حبرون - الخليل) ؟

أما النبي إبراهيم الخليل والذي يُظن أنه كان لدعوته الأثر الأكبر في العادات والتقاليد والأحكام التي سادت المنطقة في الألف الثاني قبل الميلاد، فإن هناك شبه إجماع بين الباحثين العرب والأجانب بأنه عاش الجزء الأول من حياته في بلاد بابل ومنها ارتحل إلى بلاد الشام وذلك في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، أي في بدء مايعرف عادة بالعصر البابلي القديم، وهو العصر الذي شهد تدفق الأقوام الأمورية (أي الغربية) القادمة من الغرب والشمال الغربي، وانتشارها في مختلف أرجاء العراق وتأسيسها عدداً من الممالك المهمة كان لها دورها في تاريخ المنطقة السياسي والحضاري مثل مملكة أشنونا في منطقة ديالي والتي تنسب إليها أقدم القوانين المدونة باللغة الأكدية، ومملكة بابل الأولى التي ينتسب إليها حمورابي صاحب القانون المشهور ومملكة آشور في القسم الشمالي من العراق والتي عثر في عاصمتها آشور على مايعرف بالقوانين الآشورية الوسيطة.

وان كانت عراقيتنا ورغبتنا الصادقة بان يكون إبراهيم الخليل قد عاش في العراق الجزء الأول من حياته وحاول نشر دعوته التوحيدية فيه إلا أن علينا أن ننتبه إلى أمر مهم أولاه كتاب العهد القديم من الأحبار اليهود اهتماما خاصا وركزوا عليه وتبعهم في ذلك كل من كتب عن تلك الأسفار وما جاء فيها حتى يومنا هذا ألا هو جعلهم إبراهيم الخليل بدءاً لتأريخهم وعده نبياً خاصاً بهم حتى يخيل إلى من يقرأ ما

كتب عنه اليهود بأنه كان يهوديا بزعمهم في حين لم يكن إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً بل حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين كما جاء ذلك صراحة في القرآن الكريم، وكيف يمكن أن يكون يهوديا ولم يكن اليهود قد وجدوا بعد إذ انه عاش قبل موسى بأكثر من سبعة قرون حسب تقديراتهم هم لزمن حياته ولم يترك لنا هو أو أي من أتباعه نصاً مكتوباً واحداً بالرغم من انه جاء برسالة توحيدية تعد الأولى المعروفة لدينا من بعد نوح كانت مدونة في صحف وصفها القرآن الكريم بأنها ''صحف إبراهيم''.

لقد كان النبي إبراهيم أبا الأنبياء الذين نعرفهم بالاسم جميعاً وجدهم الأعلى فمن ذريته إسحاق ويعقوب ويوسف ومن ذريته إسماعيل وخاتم النبيين محمد صلوات الله عليهم جميعا ومن ذريته موسى وعيسى وداؤود وسليمان عليهم السلام فهو جد جميع الأنبياء وليس جد أنبياء اليهود فقط بل أن من سنن الصلاة الصحيحة عند المسلمين أن ندعو لإبراهيم وآل إبراهيم أكثر من مرة في كل صلاة فكيف يمكن إذن عده جدا للأنبياء اليهود فقط؟

لقد حاول الأحبار اليهود أن يرجعوا تاريخهم إلى عصور قديمة ويربطوا تاريخهم بأقدس الشخصيات الدينية المعروفة ولم يكتفوا بالتركيز على انتسابهم إلى إبراهيم بل ذهب الباحثون المحدثون ابعد من ذلك وربطوا تاريخهم القديم بأحد أبناء نوح نفسه، وهو سام حسب تسمياتهم التي ذكرها كتاب العهد القديم، حتى غدا اسم الساميين في العصر الحاضر يعني "اليهود، ومن يناهض اليهود أتهم بأنه "ضد السامية anti sematic".

أما الأمر المهم الآخر الذي لابد من التنبه إليه عند الحديث عن إبراهيم وعن دعوته التوحيدية فهو ماروته أسفار العهد القديم عن رحلته وهجرته من مدينة أور على نهر الفرات في جنوبي العراق إلى حران في شمال سوريا ومنها ارتحل إلى فلسطين ثم إلى مصر وعاد إلى فلسطين حيث توفي ودفن فيها. إن هذه الرحلة الطويلة التي يرويها لنا كتاب أسفار العهد القديم لا سند مادي أو آثاري لها شأنها في ذلك شأن كثير من التفاصيل التي أوردتها أسفار العهد القديم عن الأنبياء وتاريخ حياتهم وأعمارهم وعلاقاتهم بغيرهم وأسماء أولادهم وزوجاتهم، وقد اخذ القصة التوراتية من كتب عن تاريخ إبراهيم الخليل بوصفها أقدم ما كتب عنه دون تمحيص أو تدقيق حتى الكتب التاريخية والدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية وغدت من الأمور المسلم بها في حين لا دليل مادياً لدينا عن صحة تفاصيلها إلى الآن وان القرآن الكريم لم يتحدث عن مثل هذه التفاصيل ولم يشر إليها. وفي أواسط القرن الماضي حاول احد المنقبين الإنجليز، وهو وولي، الذي كان ينقب في جنوبي العراق أن يلفت انتباه العالم فادعى انه كشف عن موطن إبراهيم الخليل، أبي الأنبياء الأصلي في في مدينة أور وتناقلت الصحف والإذاعات هذا الخبر الجديد والمهم الذي يؤكد صحة ماورد في أسفار العهد القديم إلا أن الادعاء ما لبث أن تلاشي ولم نجد له أي صدى في الكتب العلمية التي صدرت حينئذ عن أور وغيرها من مدن جنوبي العراق.

إن القول إن مسار الرحلة التي قام بها إبراهيم الخليل في أور على الفرات إلى حران ثم إلى فلسطين ومنها إلى وادي النيل والعودة إلى فلسطين كأنها تحدد حدود دولة إسرائيل الكبرى وفق زعم اليهود والتي وعدهم بها إلههم القومي يهوه والتي تمتد من النيل إلى الفرات، حتى غدا هذا القول من شعارات الصهاينة السياسية والقومية إلى يومنا هذا لذا وجب علينا التنبه والحذر عند الكلام على حياة إبراهيم الخليل وهجرته المفترضة وننبه على هذه الحقائق.

ومهما كان مسار النبي إبراهيم في هجرته فإن دعوته قد أثرت تأثيراً واضحاً في سكان المنطقة التي وجد فيها برمتها وتركت آثاراً واضحة في العادات والتقاليد والقوانين، وان من يتفحص الأحكام التي ذكرتها القوانين البابلية والآشورية التي يفترض أنها دونت في وقت لاحق من زمن إبراهيم يلحظ دون عناء كبير أوجه الشبه الكبيرة بين كثير من الأحكام والمبادئ التي اعتمدتها تلك القوانين مع ما أوردته أسفار العهد المستمد أصلاً من رسالة موسى ومن جاء بعده من الأنبياء اليهود، كما أن فيها أوجه شبه مع ما ذكره القرآن الكريم الذي نقل إلى البشرية آخر الرسالات السماوية(٢).

المقامات المنسوبة والمرشحة كموطن للنبي ابراهيم:

١- فرضية مدينة أور السومرية وتفنيدها:

ان فرضية أور السومرية (المقير) هي ذاتها المذكورة في سفر التكوين (اور الكلدانيين) والتي كان عميدها السير ليونارد وولي، واجهت انتقادات وتناقضات عدة منها من داخل الاسفار التوراتية ومنها ادلة تاريخية تفند هذه الفرضية واخرى في المنهجية العلمية. ويلخص الباحث عادل هاشم هذه الاعتراضات مجتمعة في النقاط التالية:

١. ان الموقع الجغرافي لمدينة أور السومرية في جنوب بلاد الرافدين تقع الى الغرب من نهر الفرات وهذا يتعارض مع أور الواردة في التوراة والتي يوضحها نص توراتي آخر ويضعها شرقي نهر الفرات كما جاء ذلك في سفر يشوع: لقد اقام اجدادكم ومن جملتهم تارح أبو إبراهيم منذ القدم في شرقي نهر الفرات حيث عبدوا آلهة اخرى، فأخذت أباكم إبراهيم من شرقي النهر وقدته عبر ارض كنعان وكثرت نسله فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون سواء الآلهة التي عبدها آباءكم الذين استوطنوا شرقي نهر الفرات.

٢. ان ورود كلمة (الكلدانيين) بصفة النعت لأور يجعل الكلمة تفقد مدلولها المتناسق والمتزامن مع الكلدان، الذين لم يظهروا على مسرح التاريخ الا بعد حوالي ١٠٠٠ سنة من ظهور النبي ابراهيم الخليل؛ فلا يجوز تسمية المدينة بأقوام لم يمروا عليها بعد. ومع ذلك فان انصار هذا الرأي يقترحون بأن اسم الكلدانيين أضيف الى النص التوراتي من خلال الكتبة اليهود لغرض الإيضاح المكاني.

٣. من المعروف عن مدينة أور انها كانت ذات طابع سومري بحت حتى بعد سقوط آخر سلالة فيها (اور الثالثة ٢٠٠٦ ق. م.) أي ان الجنس البشري السومري كان هو العنصر الابرز فيها مع تواجد قليل للجزريين المعروفين بالبداوة والمستوى الحضاري الادنى من السومريين. وكما مر بنا فانها كانت تتميز بثوراتها ضد الحكم الأكدي الجزري، وهذا يعني ان إبراهيم الاموري (كما سياتي تبيانه) كان يتصف بالصفة الاساسية للأمويين بكونه راعياً. وهذا الأسلوب البدوي يتناقض مع المدنية السومرية المتحضرة (اور) لان السومريين يحتقرون البداوة ويصفونها بالهمجية والبربرية.

٤. فيما يخص المنهج الآثاري، ليس هناك أي دليل أثري واضح يشير الى ان أور السومرية هي موطن النبي إبراهيم الخليل؛ وان المنقب وولي قد اطلق جزافا على احد بيوتات الشطر الجنوبي للمدينة (بيت إبراهيم) وهذا ما لا يستند الى على أي دليل مادي ملحوظ. وقد رد على ذلك احد الآباء المسيحيين بقوله ": ولا احسب ذلك الا تخمينا أو ترجيحا شخصيا لا يعول عليه [٣].

وفي السادس من آذار عام ٢٠٢١، قام البابا فرنسيس بزيارة إلى مدينة أور في محافظة ذي قار العراقية، وحضر ما سمي بصلاة جماعية او تجمع للأديان، وهي فقرة جرى تعريفها بحسب الموقع الإلكتروني للفاتيكان في برنامج الزيارة الرسمي، "ومن ثم حضور تجمع للأديان في سهل أور". إذن يبدو أن الزيارة اخذت طابعًا دينيًا في جوهرها ، وليس ثقافياً او تنويريًا، كما كنا نأمل، لزيادة الوعي بالمدينة وتاريخها ومنجز أهلها القدماء، ومعاناة سكان محافظة ذي قار في الوقت الحاضر. وعلى ما يبدو أن لهكذا زيارة تاريخ أقدم، يرقى إلى عام ١٩٩٩، حين أعلن الفاتيكان عن نية البابا يوحنا الثاني زيارة العراق، ومدينة أور على وجه التحديد. كان العراق حينها يرزح تحت عقوبات دولية قاسية، وقد حاولت الحكومة العراقية آنذاك استثمار الزيارة سياسيا من باب استغلال ثقل الفاتيكان من أجل التخفيف من تلك العقوبات وربما رفعها، ويبدو انه لم يحصل اتفاق بين الطرفين، ما حدا بالحكومة العراقية إلى تعليق الزيارة.

وفي كلتي المناسبتين، جرى استنفار الهمم من قبل الدوائر السياسية و المؤسسات الثقافية العراقية، لمحاولة تثبيت حقيقة تاريخية على الارض، وتتلخص في وجود دار سكنى تعود الى النبي ابراهيم(ع)، حيث تسبق الزيارة جهود اعلامية لتسويق الفكرة وبذات الوقت اعمال ترميمات على قدم وساق في مجمع مباني يقع على بعد مئات الامتار من زقورة اور الشهيرة، يشار اليه بمسكن النبي ابراهيم، هذا البحث

سيحاول اماطة اللثام عن ما اظهرته الكشوفات الاثرية حتى يومنا هذا من حقائق تتعلق بذلك المجمع السكني، ويستنطق في هذا شهادات لآثاريين ومؤرخين عراقيين، لتوضيح اي التباس ربما قد حصل في الفهم العام للموضوع.

اور الكلدان

الاسم اور مشتق من الأصل السومري اوريم والاكدي اورو وتعني مدينة، كانت اور مدينةً سومريةً كُرست لإله القمر (نانا أو ننار بالسومرية، وسين أو سو- إين بالأكدية)، ومن أسمائها الأخرى "قامارينا"، ويُعتقد أنه مرتبط بالكلمة العربية "قمر"، ومن الجدير بالذكر أن " كامارينا" هو أيضاً اسم لمدينة قديمة في جزيرة صقلية في البحر المتوسط.

ورد اول ذكر لاور في سفر التكوين من العهد القديم، بحسب الاصحاحات التالية:

28"وَمَاتَ هَارَانُ قَبْلَ تَارَحَ ابِيهِ فِي ارْضِ مِيلادِهِ فِي اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ.

٣١ وَاخَذَ تَارَحُ ابْرَامَ ابْنَهُ وَلُوطا بْنَ هَارَانَ ابْنَ ابْنِهِ وَسَارَايَ كَنَّتَهُ امْرَاةَ ابْرَامَ ابْنِهِ فَخَرَجُوا مَعا مِنْ اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا الَى ارْضِ كَنْعَانَ. فَاتُوا الَى حَارَانَ وَاقَامُوا هُنَاكَ.

٧وَقَالَ لَهُ: «انَا الرَّبُّ الَّذِي اخْرَجَكَ مِنْ اورِ الْكِلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيَكَ هَذِهِ الارْضَ لِتَرِثَهَا "

أن الربط الوارد في التوارة بخصوص علاقة النبي ابراهيم بمدينة اور، ربما يمكن الاجتهاد تفسيره من حقيقة أن أسلاف إبراهيم ربما كانوا من عبدة القمر، وقد وردت هذه الفكرة على أساس احتمال كون اسم والد إبراهيم الوارد في التوراه هو (تارح أو تيراح) والمرتبط بالاسم العبري للقمر (ي- ر- ح)، وهو من الجذر الأكدي "أرخُ" وتعني شهر والذي هو الاصل في كلمة "تاريخ". يرد في التراث اليهودي أن تيراح كان يعبد عدداً من الآلهة، ربما كان من بينها "إيل " ، وأن ما قد حصل من اضطرابات كان بسبب الخلافات بين كهنة الإلهين "سين" و"إيل"، ويبدو أن عبادة القمر "سين" هي التي انتصرت في النهاية، فما كان من عبدة "إيل" إلا الهجرة شمالا، ولكن الحجة في هذا الخصوص لا تزال ضعيفة.

وردت اور في العهد القديم تحت مسمى "اور الكلدان" وهو مسمّى يثبت أن عملية تدوين التوراة، أو توارد قصصها شفاهياً لابد له ان يكون قد جرى خلال عصر الدولة البابلية الثانية (الكلدية)، أي بعد الترحيل الثاني ليهود فلسطين عام 583 ق.م على يد الملك البابلي نبو كودوري أوصّر الثاني (نبوخذ نصر في التوراة)، في حين أورد المدونون التوراتيون بذات النص أن إبراهيم عاش خلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م (أي في عصر الدولة البابلية الأولى / دولة حمورابي، نحو ١٧٥٠ ق.م)، وهذا يترك مسافة زمنية ما بين العصرين الحضاريين يقترب من ١٢٠٠ سنة، لابد ان يكون هنالك تناقل للروايات شفاهيًا، واحتمال كبير حصول تناسخ الشخصيات التاريخية، الى الحد الذي جعل مدون سفر التكوين يقترح عمر لابراهيم بـ(١٧٥) سنة !

الكلديون القدماء (العصر البابلي الحديث)

كلمة كلدي صفة مهنة وتعني بالاصل (المنجم المهتم بالعلوم الفلكية)، وهي المهنة التي اشتهرت بها قبيلة من المشيخات الآرامية عرفت بـ(بيت كلدو او كشدو) والتي يرّجح ان اصولها ترتد بالاصل الى اطراف الخليج العربي (عُمان واليمن) ، وقد صعدت باتجاه بلاد النهرين نحو ٩٠٠ ق.م، واستقرت في جنوب العراق (منطقة الاهوار) إبان العصر الآشوري الحديث، حتى تمكن احد زعمائها المدعو نابو إبلا أوصّر (نبوبلاصر، حكم ٦٢٦ – ٦٠٥ ق.م) من الانتصار على الاشوريين وترسيخ سلطته في بابل. وخلال فترة حكم إبنه الملك نابو كودوري أوصر(نبوخذ نصر الثاني، حكم ٦٠٤- ٥٦٢ ق.م)، تمددت الدولة البابلية الحديثة وبسطت نفوذها على مناطق شاسعة من الشرق الادنى القديم ومنها فلسطين، حيث قام بغزوها مرتين (٥٩٨ و ٥٧٩ ق.م) و في الحملة الثانية هدم معبد يهودي في مدينة القدس (اورشليم) حيث مقر حاكم يهودي محلي لهم من مملكة يهوذا، وقام بجلبه مع اهل بيته و بعض من حكماء اليهود واسكنهم في قصره، واسكن بعض من قومه المرحلين في قرى على نهر الفرات بالقرب من بابل، ويبدو

ان حكماء وكتبة اليهود قد استفادوا من تجربة الترحيل بالاحتكاك ثقافيا بسكان بلاد بابل، ونهلوا من التراث الثقافي العريق لتلك البلاد، وتأثروا بالاساطير العراقية القديمة والتي وردت لاحقا في سردياتهم الدينيةكـ(الطوفان ، التكوين ...الخ) والتي ترقى الى ازمان تتجاوز الالفيتين عن زمن الترحيل البابلي.

ويشير سترابون في موضع اخر الى ان ثمة قبيلة كلدية كانت تسكن رقعة من بابل متآخمة لعرب البادية والخليج. ونستدل من أشارة سترابون، ان الكلديين سكنوا مناطق البوادي غربي الفرات و الخليج العربي. وتشير نتائج بعض التنقيبات الاثرية، في مواقع جنوبي العراق و الخليج العربي، الى العثور على كتابات كلدية تشبه حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة، حيث عقر ليونارد وولي خلال تنقيباته في اور على كتابة تحتوي على عشرين حرفا تحت التبليط العائد لعصر نبوكودوري أوصر الثاني في معبد نن-ماخ كما عثر على ختم اسطواني من القرن الثامن ق.م مدون بالعربية النوبية في منطقة قرب عانه، ورقم طينية من الوركاء ترقى الى القرن السابع ق.م مدونة بالعربية الجنوبية أيضا، اضافة الى ما عثر عليه في ظفار و الثاج و الحناء من كتابات جنوبية جرت دراستها من قبل بعض الباحثين. أن الادلة الكتابية هذه علاوة على ما جاء عند سترابون وما رواه العهد القديم، يحملنا الى الاستدلال ، بأن الكلديين من القبائل الآرامية التي نزحت من جنوب الجزيرة العربية .

الكلدان (المسيحيون النساطرة)

لقد ذهبت فئة من المسيحيين النساطرة في العراق الى تسمية نفسها بهذا الاسم. وردت كلمة "كلدان" ومرادفاتها وردت في العهد القديم في عشرة أسفار، ففي اواسط القرن السادس عشر، حدث خلاف بين النساطرة حول وراثة الزعامة الدينية، ونتيجة لهذا الخلافانضم قسم منهم الى الكنيسة الكاثوليكية فأطلق عليهم أسم (الكلدان) تشبها بالكلديين القدماء، واطلق أسم الآشوريين على النساطرة الذين لم ينضموا الى كنيسة روما تشبها بالآشوريين القدماء وتمييزا لهم عن النساطرة الكلدان، (كتب فلوفوسكي Georges V. Florvosky أستاذ تاريخ الكنيسة الشرقية في مدرسة اللاهوت – جامعة هارفارد يقول يقول " انشقت الكنيسة عام ١٥٥١ فمجموعة من النساطرة ذهبت الى روما، ومنذ ذلك الوقت سميت مجموعة من النساطرة بالآشوريين في حين سميت المجموعة التي انضمت لكنيسة روما بالكلدان. وجاء في الموسوعة العربية، تحت ص ٧٧٧ بأن قسما من النساطرة انضموا الى الكنيسة الكاثوليكية، فكانت الكنيسة الكلدانية، ان الذي أطلق أسم الكلدان (على النساطرة الذين انضموا الى كنيسة روما، هو البابا اوجينيوس الرابع، ومن هنا يتضح أن تسمية هذه الفئة من النساطرة بالكلدان، تسمية حديثة، وليست هناك أي علاقة بينهم وبين الكلديين القدماء.

تاريخ التنقيبات الاثرية في اور

كان المنقّب البريطاني السير تشالرز ليونارد وولي (١٨٨٠- ١٩٦٠) الذي ترأس البعثة التنقيبية المشتركة للمتحفين البريطاني و جامعة بنسلفانيا(إثني عشر موسماً من عام ١٩٢٢- ١٩٣٤)، قد أشار في أحد تقاريره، إلى أن خبير النقوش والكتابات في البعثة قد ترجم رقيماً مسمارياً عُثر عليه في إحدى الدور السكنية التي تبعد مئات الأمتار عن الزقورة، (جرى تعريف الموقع في تقارير وولي بالرمز AH اختصاراً لـ(Abraham House) مدوناً عليه اسم ‟أبرامو"، كما عُثر في المقبرة الملكية على تمثالين لكبش، جرى ربطه بكبش التضحية الوارد في قصة النبي إبراهيم. ويظهر من خلال تسلسل الأحداث أن وولي وزوجته من المسيحيين المتشددين وهو ربما سر العلاقة الخفية مع الممولين من جمعيات وكنائس في ذلك الحين، وفي كتابه المعنون ‟النبي إبراهيم"، الصادرعام ١٩٣٦، حاول وولي الربط ما بين كشفه الاثري و عقيدته الدينية بربط ابراهيم بشخصية سومرية من اور منحها الاسم (ابرامو) بطريقة عرض لا تتكيء على البرهان العلمي ، وسمح لنفسه الخروج عن المنهج العلمي الصارم، حيث حاول مسك العصا من الوسط من خلال توظيف تعابير لغوية تحتمل أوجه قراءة مختلفة، وهو أمر ربما يُفسَّر على أنه اتقاء لشر الاختلاف مع الجمعيات الدينية التي كانت قد ساهمت في تمويل جزء من حملاته التنقيبية في مدينة أور السومرية القديمة.

وجرى تفنيد هذه القراءة للأسم ، بل والموضوع برمته لاحقًا في مذكرات الآثاري البريطاني ماكس مالوان (زوج الروائية الإنجليزية آجاثا كريستي) وهو الذي كان زميلا لليونارد وولي في تلك البعثة، وظهر الالتباسات في التصريحات كانت السبب في هذا الموضوع الذي ترسّخ في وعي عامة الناس ، على نحو خاطئ. فقد أورد مالوان رأيا لخبير النقوش المسمارية العامل في تلك البعثة جاء فيه ، أنه (اي الخبير) ربما يكون قد قرأ خطأً ما ظن أنه اسم "أبرامو"، قد ورد تفصيلة الالتباس الذي حصل بشكل واضح في تلك المذكرات، ومفاده أنه (أي مالوان) قد تسرع وقتها في الإبراق إلى صديق له في إنجلترا وذكر تفاصيل الاكتشاف، وحين علم مدير البعثة ليونارد وولي بالأمر وبخ مالوان بشدة، وجعله يبعث برقيةً ثانيةً الى الصديق ذاته يلتمس منه فيها الصمت حتى يحين وقت إعلان النبأ. ويعترف في النهاية بأن ذلك الوقت لم يحن أبدا.

"كان هذا الحي السكني على حد قول وولي الذي كان مولعا به، هو الحي الذي لابد أنه رب العائلة ابراهيم كان يعيش فيه عندما هاجر من اور الى حران مدينة عبادة القمر، على مسافة بعيدة نحو الشمال، على حدود آسيا الصغرى وسوريا، لم نعثر على أي اثر لابراهيم نفسه الذي كان شيخًا ثريًا من سكان اور، لكنه لم يكن شخصًا فريد الأهمية. في هذا العصر الذي اصبح فيه الإنجيل كتابًا أدبيًا مهملا يصعب تصور مدى اهمية ما كشف عنه الكتاب المقدس في أذهان الناس، وفي الحقيقة إن هذا العمل قاد جزئيا الى التنقيبات في أور، كان وولي نفسه ابن قس بروتستانتي ورُبّي وفقا لتعاليم الكتاب المقدس، وكانت له ذاكرة قوية في العهد القديم والعهد الجديد. وذات مرة ظن الخبير في النقوش الذي كان يعمل معنا (قارئ نقوش) أنه قرأ اسم ابراهيم على لوح طين منقوش. وتسرعت بالكتابة الى صديق في انجلترا وذكرت الاكتشاف. وعندما علم وولي انني فعلت ذلك وبخني بشدة وجعلني أبعث ببرقية ألتمس فيها من صديقي التزام الصمت حتى وقت اعلان النبأ، غير أن ذلك الوقت لم يحن أبداً.

لا بد من الإشارة إلى أن البعثات التنقيبية في مطلع القرن العشرين كانت تُموَّل جزئياً من قبل جمعيات توراتية وكنسية لرغبتها في تأصيل القصص الواردة في النصوص المقدسة. وربما كانت النتيجة مخيبةً لأمال البعض منهم، بعد نجاح الآثاريين في فك وتحليل وترجمة النصوص المسمارية، والتي أثبتت حصول اقتباس مباشر وحرفي في بعض الأحيان للكثير من الأساطير العراقية القديمة، والتي انتقلت إلى كتب أحبار اليهود، ومنها إلى العقائد المقدسة الأخرى، وليس العكس كما كان مؤمّلا.

نُشر العديد من البحوث والدراسات والكتب عن الموضوع في الغرب، وجرى تحري الحقيقة بأدوات البحث العلمي، التي تطرح وجهات نظر جديرة بالاعتبار، ولكن لا يزال هنالك نوع من مسايرة أيديولوجية دعماً لمدارس تقليدية عقائدية في الرأي، تحاول إحالة عائدية الدار السكنية، التي حددها وولي، إلى الشخصية الدينية الوارد ذكرها في العهد القديم باسم "أبراهام"، واعتبارها مسقط رأسه، ولمسرح السردية التي وردت في إصحاحات سفر التكوين، والتي ربما يرقى أقدم زمن لتدوينها إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد، إذ شرع الكتبة اليهود المرحّلون في بابل بتدوين سرديات جُمعت تحت مسمى "الكتاب المقدس"، وقد استُكمل العمل بعد عودة قسم آخر منهم إلى فلسطين، إثر منحهم الإذن بالعودة من قبل الملك الفارسي قورش الأخميني ، الذي احتل مدينة بابل عام ٥٣٩ ق.م، فلو أن التاريخ المفترض لحضور النبي إبراهيم على مسرح الأحداث هو ما بين القرنين التاسع عشر والسابع عشر ق.م، بحسب مؤرخي العهد القديم، فإن هذا سيترك مساحةً زمنيةً تتجاوز الخمسة عشر قرناً تقريباً ما بين الزمن المفترض للشخصية وما يرد عنها تدويناً في سفر التكوين، إذ لا بدّ أنّ تناقل الأحداث قد جرى شفاهياً، مع الأخذ بنظر الاعتبار تبدّل اللغات والألسن، بل وحتى المواقع الجغرافية وأسماء الأماكن، مما سيشكل لبسًا للباحثين كما سيجري عرضه لاحقاً.

منذ كشوفات البعثة التنقيبية المشتركة التي ترأسها ليونارد وولي، وما جرى طرحه بخصوص عائدية البيت السكني الذي نسب الى النبي ابراهيم، لم يجر اي جهد بحثي اكاديمي او اثاري في الموقع لتثبيت تلك الفرضية، وهذا ربما دلالة على تضعضعها بالاصل، قامت دائرة الاثار العراقية، عام ١٩٦١-

١٩٦٢، باعمال ترميم وصيانة في حارة المعابد والزقورة، وانجزتها عام ١٩٦٣، وورد في الدراسة التي نشرها انذاك ، انه بالرغم من ملاحظات ليونارد وولي بخصوص الوحدة البنائية المتميزة بسبب حجمها وميزاتها ، مما جعله يعتقد انها لا بد لها ان تكون مكانا مقدسا لشخصية محترمة في مدينة اور، ويصل احد اعضاء البعثة آنذاك، الباحث عباس شاه الصيواني في تقريره، الى عدم توفر الادلة العلمية القاطعة لتسمية البناية بهذا الاسم، الا انه يعتقد بان لابد لهذه البناية ان يكون شأنا كبيرا، ربما ستكشف عنه التحريات القادمة[٤] .

٢- فرضية مدينة حران وتفنيدها

اما الموقع الثاني الذي يطرح كموطن اول للنبي إبراهيم الخليل الله هو مدينة حران وهذا الافتراض يتبناه العديد من العلماء البارزين مثل سيروس كوردن Cyrus Gordon وهيرشل شانكس Hershel Shanks وكان انطلاقهم ايضا من النص التوراتي الوارد في سفر التكوين والذي يشير الى ان حران هي المدينة التي ابتدأ منها إبراهيم واهله رحلتهم نحو كنعان: "اترك أرضك وعشيرتك وبيت أبيك... فارتحل ابرام كما امره الرب ورافقه لوط وكان ابرام في الخامسة والسبعين من عمره عندما غادر حران". وحران أو حاران مدينة من مدن بلاد ما بين النهرين تقع على نهر البليخ أحد فروع نهر الفرات، وتقع الى الجنوب الشرقي من مدينة (أورهاي) كما ترد في المصادر السريانية، و(الرها) كما ترد في المصادر العربية الإسلامية، و (أورفة) كما يطلق عليها الاتراك اليوم، وعرفت هذه المدينة في النصوص المسمارية من فترة سلالة اور الثالثة بصيغة (أورشو URŠU[٥])، أما في نصوص العصر البابلي القديم فجاءت بصيغة مقاربة وهي (اورسو *ursu*[٦]). والمقام والمرقد المنسوب لابراهيم الخليل يقع اليوم في مدينة أورفا وليس في حران وربما جاء ذلك من باب اطلاق الجزء على الكل ودعيت بحران لانها كانت الأشهر، كون حران كانت من أشهر محطات الطرق والاستراحة ومركز تجاري وديني مهم في العصور القديمة. وعلى مسافة ٢٨٠ميلا الى الشمال الشرقي من دمشق، وكانت مركزا تجاريا ومحطة مهمة للطرق الرئيسة بين بلاد بابل والبحر المتوسط. واسم حران مشتق من لفظة اكدية ومعناها (الطريق). والمدينة كانت ذات بيئة آرامية منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

وتشترك مدينة أور السومرية (في العصور اللاحقة) بخاصية عبادة الاله القمر واعتباره الاله الرسمي للمدينة البعض من المؤرخين يحاولون جعل حران تطابق (اور الكلدانيين) معتمدين على جملة "ارضك وعشيرتك" يضاف الى ذلك بعض النصوص المسمارية التي ترقى الى القرن التاسع عشر قبل الميلاد مثل وثيقة شمش آرا shamsh ara التي عثر عليها في منطقة تقع على الحافة الشرقية للهلال الخصيب سميت (اورئو ura'u) وهي منطقة قريبة الى الخابور. فضلا عن ذكر لكلمة (اورا ura) في النصوص المسمارية التي تحدثت عن الفتوحات الاشورية خلال القرن الثامن قبل الميلاد وبالتحديد في زمن الملك الاشوري تجلاتبليزر الثالث في الجهات الشمالية الغربية القريبة من ديار بكر الحالية. ويذهب الباحث عادل هاشم ان هذا الراي ضعيف لوجود اعتراضات عدة عليه وهي:

١. ان الاصحاح الذي يذكر ان إبراهيم (ع) ترك ارضه وعشيرته وانطلق نحو بلاد كنعان، يسبقه تماما اصحاحا يذكر فيه بداية رحلة إبراهيم الله واهله من أور الكلدانيين الى بلاد كنعان لكنهم استقروا مؤقتا في حران أي انها كانت بمثابة محطة توقف بالنسبة لإبراهيم الخليل ال. وهذا تقريبا باتفاق معظم الدارسين في حقل الدراسات التوراتية.
٢. ان أور الكلدانيين لا يمكن ان تكون حران لان الاخيرة كما مر بنا ذات بيئة آرامية وان تواجد الكلدانيين في هذه المناطق الشمالية لبلاد آشور (بما فيها حران) لم يظهر الا بعد سقوط الدولة الاشورية ٦١٢ ق. م. اذ كانت حران آخر معقل للأشوريين ومن ثم دخلوها الكلدانيون المنتصرون. بعبارة اخرى ان حران طالما وصفت بالآرامية وليس بالكلدانية على الرغم من ان البعض يرى في قبيلة (كلدو) فرع من الارامية وهذا ما لا يتفق مع الواقع التاريخي للآراميين.

٣. ومما يؤكد آرامية حران وجود نصوص في سفر التكوين تلقبها بالقاب منها (الحقل) = حقل الآراميين أو سهل الآراميين (Phaddana Aram) كما نقرأ: " فقال الرب ليعقوب ارجع الى ارض ابائك ومسقط راسك [كنعان. فقام يعقوب وحمل بنيه ونساءه على الجمال وساق جميع ماشيته التي امتلكها في فدان ارام" ونقرا ايضا: " والآن خذ عدتك وجعبتك وقوسك واخرج الى الحقل [حقل الآراميين] وصد لي صيدا""؛ كما ان حران وصفت بكونها ارض استقرار (ناحور = اخ ابراهيم): " وقام ومضى الى أرام النهرين (ما بين النهرين) الى مدينة ناحور"؛ كما انها وردت وردت في سجلات ماري (تل الحريري) العائدة الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد بصيغة (ناخور Nakhur) وتعرف اليوم بـ (تل ناخيري Til Nakhiri) وهي من اطراف مدينة حران. وبعبارة أخرى ان مدينة حران حتى لو اريد إطلاق لقب ما عليها فان هذا اللقب لا يتماس مع لقب الكلدانيين.
٤. قد يكون النسب الذي الصق بالنبي ابراهيم الخليل (الارامي) هو الذي جعل الباحثين ينسبون (حران) الارامية موطنا له. وفي الواقع ان إبراهيم الخليل (عليه السلام) لم يكن اراميا كما يعتقد اليهود معتمدين على النص الوارد في سفر التثنية: "... ثم يعلن صاحب التقدمة امام قائلا امام الرب: كان ابي آراميا تائها ثم انحدر الى مصر وتغرب هناك ومعه نفر قليل ولكنه اصبح هناك امة عظيمة ". والمرجح كثيرا ان ابراهيم كان اموريا، بل انه كان زعيما اموريا كما يقول السير ليونارد وولي، لان الموجات الامورية والجنس البشري الاموري كان الابرز والاكثر انتشارا في بلاد الرافدين وبلاد الشام في فترة بداية الألف الثاني قبل الميلاد وهي الفترة التي عاصرها النبي إبراهيم الخليل ؛ ولم يكن للآراميين أي ذكر تاريخي بعد، وهذا ما يؤكده النص التوراتي: " لنسلك [إبراهيم] اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير ن نهر. الفينيقيين والقنزيين والقدوميين والحيثيين والفرزيين والرفائيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين" وما يلاحظ في هذا النص (الطبوغرافي) انه ذكر الأقوام المنتشرة بين مصر ونهر الفرات في فترة حياة النبي ابراهيم ولم يرد ذكر للآراميين وذلك لانهم لم يكونوا قد ظهروا بعد في المنطقة؛ اذ ان اقدم انتشار الى القرن الثاني عشر والحادي عشر قبل الميلاد كما ورد في نصوص الملك الاشوري تجلاتبليزر الاول (١٠٩٠ – ١١١٦ ق. م) والملك الاشوري أشور بل كالا الاول (١٠٧٣ - ١٠٥٦ق. م)

ومما يثبت أمورية ابراهيم على اراميته اسماء ابنائه اسماعيل واسرائيل =يعقوب (عليهم السلام) اذ يلاحظ استخدام لفظة (إيل) والتي تعني (الله/الاله) وهذا اللفظ كان مستخدما من قبل البابليين (الاموريين) في تركيبات اسماء اعلامهم ومفرداتهم مثل إشطب إيل ishtup – il مؤسس سلالة ماري الامورية ". في حين هذه اللفظة لم تكن اصيلة عند الاراميين بل ان الاله (إيل) كان من جملة الالهه التي استعارها الآراميون من الاقوام المجاورة لهم في فترات تاريخية لاحقة ودخلت في تركيب أسماء الاعلام مثل ركب. إيل (ركتاب). والباحثون الآثاريون الاتراك اليوم ينفون وجود أية صلة او دليل مادي وأثري بما هو عليه المقام الموجود اليوم في مدينة اورفا (أورهاي/ الرها) ولايعده انه ينتمي لفترة النبي إبراهيم بل من الفترات الإسلامية [٧].

٣- فرضية مدينة كوثى.

فيما يخص مدينة كوثى فإن الباحث عادل هاشم يرى أن هناك عدد من الاشارات المتنوعة في المصادر المختلفة تشير وبقوة الى ان هذه المدينة كانت موطن النبي ابراهيم الخليل منها مصادر مسمارية واخرى جغرافية وهناك روايات إخبارية إسلامية، ويسوق لنا بعضاً منه: يرى المسعودي ان أور الكلدانيين من اطراف بابل كما أورد في نص العنوان (ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين) ويذكر الدكتور احمد سوسه: مع اختلاف الباحثين في تعيين مكان ولادة ابراهيم الخليل فان اكثرهم متفق على أنه كان في كوثى قرب بابل.

وذكر محمد بن سيرين : سمعت عبيدة يقول سمعت عليا -عليه السلام - يقول: من كان سائلا عن نسبتنا، فإنا نبط من كوثى. وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: سأل رجل علياً فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم، معاشر قريش، فقال: نحن قوم من كوثى. واختلف الناس في قوله: نحن قوم من كوثى، فقالت طائفة: أراد كوثى العراق، وهي سرة السواد التي ولد بها إبراهيم وقال آخرون: أراد كوثى مكة، وذلك أن محلة بني عبد الدار يقال لها كوثى، قال أبو منصور: والقول الأول هو الأدل لقول علي: فإنا نبط من كوثى، ولو أراد كوثى مكة، لما قال نبط، وكوثى العراق هي سرة السواد من محال النبط، وإنما أراد أن أبانا إبراهيم كان من نبط كوثى وأن نسبنا انتهى إليه، ونحو ذلك ؛ قال ابن عباس : نحن معاشر قريش حي من النبط، من أهل كوثى، والنبط من أهل العراق.

ويعزز الباحث عادل هاشم فرضية تلك الى ان هذه الروايات التاريخية الإسلامية على الرغم من عدم انتشارها (لسبب ما) فان هناك عدة اعتبارات تاريخية ولغوية ونصوص توراتية ترجح كفة (كوثى) باعتبارها مسقط راس ابراهيم الخليل ﷺ والمقصودة في عبارة أور الكلدانيين وهذه الاعتبارات كالآتي:

١. على صعيد النسب التاريخي كان ابراهيم الخليل أموريا - كما مربنا- وتشير الشواهد التاريخية ان الأموريين في هجراتهم نحو بلاد الرافدين اكثروا في استقرارهم وتجمعهم في بابل وما جاورها من المدن حتى انهم أسسوا أقوى سلالة خلال العصر البابلي القديم (الذي عاصر ابراهيم بداياته) وهي سلالة بابل الاولى؛ ويتصل في هذا السياق ان مدينة كوثى هي من أكثر المدن التي ارتبطت ببابل حتى غدت جزءا منها أو من اطرافها. وان الأقوام التي سكنت في بابل –الاقوام نفسها التي سكنت في كوثى وذلك للاتصال الجغرافي والتشابه البيئي والقرب المكاني بين بابل.

٢. ان تعيين مكان مدينة أور الكلدانيين في بلاد الرافدين يحتاج الى تفكيك هذه العبارة ونبدأ بكلمة (أور) والتي يرجع اصلها الى اللغة السومرية (uru_2^{ki}- iri- iri_{11}) والتي تعني مدينة أو بلدة أو قرية.. وقد تسربت هذه الكلمة الى اللغات الجزرية (السامية) عن طريق احتكاك اللغة السومرية باللغة الأكدية (البابلية والاشورية)؛ وتذكر عدد من النصوص المسمارية باللغة الايبلائية (القريبة جدا من الأكدية) والتي ترقى الى الألف الثالث قبل الميلاد بعض الكلمات كثل اورا - اورو ura- uru كمفردات تتبع اسماء الاماكن والاحياء القريبة والمجاورة لمدينة ايبلا، اما في نصوص الالاخ (تل العطشانة حاليا) فهناك اشارات تعود الى ١٤٠٠ ق. م. لاسم قرية تقع الى الطرف الغربي من المدينة سميت بـ (اور ure). فضلا عن ظهور اسماء لقرى وبلدات في حوالي ١٤٥٠ ق. م. ترتبط ايضا بالالاخ مثل (اوري uri)، (اورا ura)، وكلها تقع ضمن محيط مدينة الالاخ.

اما في سجلات دويلة ماري (الامورية) نجد هناك اسماء لمدن ترتبط بها كلمة (أور= مدينة) تقع على جوانب المدينة الرئيسة ماري Great (uriالمدينة الكبيرة و Small uri المدينة الصغيرة (البلدة). وربما قصد من النص التسلسل الإداري للمدينة على غرار العاصمة- البلدة – القرية، أو ما شابه ذلك. وعلى هذا الاساس يتضح لنا ان كلمة (اور uru) أو ما شابهها مع اختلاف لفظها في اللغات الجزرية، قصد منها القرى أو الضواحي القريبة من المدن لو المراكز الحضرية البارزة. اذن فالمقصود من أور الكلدانيين هي بلدة أو مدينة الكلدانيين، لكن كيف ينطبق هذا على مدينة (كوثى).

٣. ان المتمعن في خريطة العراق القديم يلاحظ ان كوثى ملتصقة تماما بمدية بابل من جهة الشرق كما لو كانت احدى ضواحيها؛ وقد شكل الكلدانيون في بابل وكوثى مركزا للمعارضة ومصدر ازعاج للسلطة الاشورية في عصر الامبراطورية الاشورية الثانية وهي الفترة التي برز فيها الكلدانيون سياسيا في بلاد الرافدين. حتى غدت تعرف هذه الظاهرة ب (المشكلة الكلدانية)، وهي ان الكلدانيين اخذوا يتحركون من مناطق (ارض البحر) نحو الفرات محاولين السيطرة على المدن القديمة، حتى تمكنوا في زمن زعيمهم المدعو أوكن – زير ٧٣٤ ق. م. من احتلال بابل ولاول مرة في تاريخ الكلدانيين منطلقا من مستوطن الكلدانيين القريب من بابل (كوثي)، ولكن بعد ثلاث سنوات استطاع

الآشوريون من ارجاع بابل الى الحظيرة السياسية المركزية، وكان ذلك في أواخر عهد الملك تجلاتبليزر الثالث(٧٤٥ – ٧٧٢ق. م) وبداية حكم الملك شلمناصر الخامس (٧٢٧ – ٧٢٢ ق. م).
ويذكر ان بلاد بابل قد انقسمت على نفسها في مقاومة هجوم الاشوريين، اذ لم تساند المدن البابلية الاخرى الكلدانيين في في معركتهم ضد الاشوريين سوى مدينة كوثى والتي يبدو انها كانت تمثل اهم مدينة بابلية للكلدانيين؛ الامر الذي اضطر الملك الاشوري شلمناصر الخامس ان ينفي أسرى الكلدان من بابل وكوثى (معقل الكلدانيين) الى مدينة السامرة في فلسطين ويحلهم محل الاسرائيليين (المنفيين ايضا) بعد ان سقطت دولتهم على يد الملك نفسه شلمناصر الخامس. وهذا ما يؤكده النص التوراتي المهم الذي يتحدث عن سقوط دولة اسرائيل الشمالية وعاصمتها السامرة في سفر الملوك الثاني: "ونقل ملك آشور أقواما من بابل وكوثا وعوا وحماة وسفروايم واسكنهم مدن السامرة محل بني اسرائيل... فعبد القادمون من بابل اصنام إلههم سكوث بنوث، وعبد القادمون من كوث اصنام إلههم نرجل [نركال] . ولا يخفى عن احد ان كتبة اسفار التوراة خلال فترة السبي البابلي الثاني ٥٨٦ ق. م كانوا على مقربة زمنية من سير الاحداث وافرازاتها وتسمياتها.

٤. على صعيد علم الآثار فان بعض المكتشفات الحديثة قد اتفقت مع القرآن الكريم حول مسألة تحريق ابراهيم الخليل عليه السلام فقد جاء بالآية الكريمة ما نصه: " {قالوا حرقوه وانصروا الهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم} ، اذ كشف المنقبون في مدينة (بورسيبا)التي تقع جنوب مدينة بابل وتعرف اطلالها اليوم باسم بيرس نمرود، كشفوا عن وجود كتل غير عادية من الاجر المزجج حول اسفل برج المدينة وكان شاهدا على استعمال حرارة هائلة يصعب تفسيرها، وكان يعتقد ان هذا البرج هو برج بابل الذي تعرض للحريق؛ الا ان بعد الكشف عن آثار برج بابل اتضح بان ذلك كان خطأ حتى مجيء احد الباحثين الانكليز وهو ج. س. بكنغهام الذي زار بابل عام ١٨١٦م واستطاع ان يثبت ان بابل كانت ممتدة بأراضيها الى مدينة بورسيبا. وتكاد تكون كوثى وبابل وبورسيبا اقليم واحد متصل ببعضه جغرافيا الا انها منفصله عن بعضها إداريا ؛ كما ان تسمية برج بورسيبا (وهو المعبد الخاص بالاله نابو) باسم بيرس نمرود قد يشير الى ماذكره الاخباريون عن الملك(نمرود) الذي حاج ابراهيم في ربه.
٥. ولكي نزيد من قوة هذا الرأي (كوثى = أور الكلدانيين) نستنطق الجانب الجغرافي المنصوص في التوراة والذي يؤكد بان الموطن الاول لإبراهيم (عليه السلام) (اور الكلدانيين) كان يقع الى الجانب الشرقي من نهر الفرات، اذ نقرأ عن ذلك: " لقد اقام اجدادكم ومن جملتهم تارح ابو ابراهيم منذ القدم في شيرقي نهر الفرات حيث عبدوا آلهة اخرى فأخذت أباكم إبراهيم من شرقي النهر وقدته عبر ارض كنعان وكثرت نسله.

وكوثى قريبة جداً من نهر الفرات وتقع الى الشرق منه. وقد يفترض احداً ان حران هي المقصودة من ذلك؛ وهذا غير ممكن لان حران لا تنطبق عليها الاحداث التاريخية السالفة الذكر – التي انطبقت على مدينة كوثي. فضلا عن ان مدينة حران لم ترتبط نهريا بنهر الفرات وانما بنهر الخابور الذي يقع الى الغرب من المدينة. اما أور السومرية فقد مر بنا تبيانها بعكس المطلب.

اذن من خلال ما تقدم يصبح لدينا من المعقول جدا ان موطن النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) هو مدينة كوثى (تل إبراهيم) والتي عبر عنها بلفظة أور الكلدانيين في سفر التكوين عند الحديث عن موطن إبراهيم الاول. واترك المجال للباحثين في القاء الضوء على ادلة أو إثباتات تاريخية أو نقوش نصية جديدة قد تثبت عكس ما تقدم من رأي أو قد تعزز من صحته وثبوته.

٤ـ فرضية مدينة بورسيپا "پرس نمرود"

والمدافعون عن هذه الفرضية هم كل من البريطاني رولنسون Rowlinson والألماني كولدفاي Koldewey والنمساوية هيلكا ترانكفالدر وبعض الباحثين العراقيين ومنهم الباحث علي عبد الحمزة لازم.

تقع خرائب بورسيپا على بعد ١٥كم تقريباً من الجنوب من مدينة الحلة. ويرجح ان اسم بورسيپا هو سومري معناه قرن البحر او سيف البحر. وقد ورد ذكرها في احدى النصوص المسمارية التي يرجع الى الالف الثالث ق.م يوم كان الموقع آنذاك ما يزال صغيراً. كما جاء ذكرها في شريحة حمورابي (١٧٣٨-١٦٨٦) اذ بذكر تحديد ابنية المدينة المهمة. ولاسيما معبد إلهها المحلي نابو وقد ازدهرت المدينة. واتسعت في عهد المملكة المتأخرة. السلالة الكلدية ٦١٢- ٥٣٨ ق.م. خاصة في عهد نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م). وبقيت هذه المدينة مأهوله في الفترات التالية للعصر البابلي القديم. وهي الفترة الفارسية الاخمينية والفترة السلوقية والفترة الفارسية الفارثية والفترة الفارسية الساسانية، كما انها ظلت مأهوله في العصر الإسلامي، كما تؤيد ذلك الاخبار العربية، وبقايا الفخار الإسلامي المنتشر بكثرة فوق تلولها. واشهر معالم المدينة، برجها المدرج، الذي يرجح الباحثون، انه مكون من سبع طبقات. وترتفع بقايا البرج ٤٧م عن السهل المحيط به، وهو يعد من اهم الأبراج المدرجة الباقية في مدن العراق القديم. ومن هذه المعلم معبد الهها نابو الذي جدد بناءه نبوخذنصر الثاني، ومن الجهة الشمالية الشرقية من البرج، تل مرتفع عليه مزار يعتقد البعض انه مقام أبراهيم الخليل او قبره. وربما كان هذاه التل يضم أجزاء مهمه من المدينة: قصورها ومواضع السكني فيها. ويفصل بين متعلقة البرج والعبد. بين التل المذكر، منخفض من الأرض لعله ان يكون شارع المدينة الرئيسي.

وتنبغي الإشارة هنا الى ظاهرة غريبة من بقايا الاجر المتساقطة من البرج المدرج. اذ اصاب هذا الآجر حرق شديد حول معظمه الى صهير. واذا لم يكن معقولاً او مقبولاً تعرض هذه الاجر الى حريق اصطناعي. نظراً لارتفاع البرج الشاهق، او تعرضه لصاعقة لان ذلك. لم يحدث لأبراج مشابهة في العراق فان الراي المقبول لتعليل هذه الظاهرة هو سقوط نيزك سماوي على البرج كان سبباً في حدوث هذا الحريق. زار هذه المدينة الرحالة العربي ابن بطوطة، كما ذكرها السائح الأوربي بنيامين التطيلي صاحب الرحلة الشهيرة (١١٦٠-١١٧٣م).

تأريخ التقنيات في هذا الموقع:

اجرى بعض المنقبين الأجانب تحريات مبكرة في بورسيپا، ومنهم ليارد و رولنسون الثاني، وقد عثر هذا الأخير في زاوية قاعدة البرج المدرج على اسطوانة مكتوبة بإخبار نبوخذنصر كما نقب فيها أواخر القرن التاسع عشر هرمز رسام، وفي عام ١٩٠٣، اجرى التنقيب فيها الألماني كولدڤاي الذي كان برأس بعثه المانية تعمل في بابل، حيث تركز العمل في معبد نابو وقد قامت بالتنقيب في هذا الموقع منذ عام ١٩٨٠ بعثه نمساوية برئاسة هيلــكاتر تكمالدر وتواصل العمل مواسم عديدة. وقد تركز الحفر في البرج المدرج من اجل الوقوف على عدد طبقاته. لاعتماد ذلك اساساً على معرفة طبقات زقورة بابل. لان زقورة بورسيپا تمثل نموذجاً لزقورة بابل. فبورسيپا هي المدينة الأخت التوأم لبابل.

تم الكشف خلال هذه الحملة التنقيبية عن الطبقة الأولى للزقورة وعن اجزاء واسعة من الجدار الخارجي للطبقة الأولى. خاصة في الزاوية الشمالية للزقورة كما حفر مجس بعمق ٥ م للوصول الى أساس الزقورة وقد تبينت ان الأرض التي أقيمت فوقها جدران الزقورة كانت مستوية كما عثر في الزاوية الجنوبية للزقورة، على السلم المؤدي على أعلاها والى السياج الذي يحمي الصاعدين الى الأعلى. وقد عثر من خلال التنقيبات على حجر أساس عليه كتابات تعود لزمن نبوخذنصر الثاني الذي بنيت الزقورة في زمنه كما عثر على ٣٠٠ رقم طيني تعود لعصر هذه الملك[٨].

وصف الموقع الأثري لمقام إبراهيم (ع) وبرس نمرود في بعض المصادر التاريخية

ذكرت العديد من المصادر هذا الموقع الأثري واختلفت في تسميته ألا انه ووفق الكشوفات قد يكون المكان واحد إلا أن التسمية تختلف فذكر بأسم البرس : وانها اسم مدينة بابلية قديمة تعرف أطلالها وبقايا برجها الشاهق بأسم " برس نمرود " أو " برس " وهو الاسم المحرف على ما يعتقد عن الاسم البابلي القديم " بور سيبا " او " بارسيا " وجاءت في التلمود بصورة بريس وبرسيب، وقد انتقلت هذه

اللفظة إلى الجغرافيين العرب وذكرها ياقوت الحموي في معجمه في مادة برس - تقع خرائب المدينة على نحو ١٠٩ اميال جنوب مدينة الحلة ، كانت تجاور بابل بل كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم (بابل الثانية) ، أما اسم يور سيا السومرية فيرجع معناه (قرن البحر أو سيف البحر) مما يدل على أن المدينة كانت تقع في العصور القديمة قرب منطقة الأهوار - اشتهرت المدينة كونها مركز عبادة الإله البابلي (ليو) الذي عيده العراقيون القدماء وعدوه الله الحكمة والمعرفة وجعلوه ابن مردوخ الله بابل الشهير وسمي معيده في (يور سيا) الاسم السومري (أي زيدا) أي البيت المكين .

وقد ذكر ابن بطوطة أن مولد إبراهيم الخليل (ع) كان في البرس ، وقد ورد ذكر محاولة النمرود لحرق النبي إبراهيم (ع) هناك ، ومن الجهة الشمالية الشرقية من البرج تل مرتفع يقوم عليه مزار حديث يعزى إلى كونه مقام ولادة إبراهيم الخليل (ع) أو أبره ، وقد بلغ معظم ازدهار المدينة في عهد المملكة البابلية المتأخرة المعروفة بالسلالة الكلدانية لاسيما الملك الكلداني ليو بولاسر وخاصة في عهد حكم الله تبوحة نصر واستمرت المدينة في العهود التالية : العهد البابلي الأخير والعهد الفارسي الاخميني والعهد السلوقي والعهد الفارسي العربي في العراق والعهد الساساني . وقد ذكرت في أخبار الفتوح العربية الإسلامية في العراق وظلت ماهوله ايضا في العهد الإسلامي. وذكرت بورسيها بأنها مدينة قريبة من مسافة الفرات اليسرى كانت موطن الإله نابو Nabu اسمها الحديث برس نمرود ، نقب فيها رولنسون " Rowlinson " والبعثة الألمانية التي نقب في بابل برس تمرود وهو الاسم الحديث للموقع القديم بورسيبيا "Borsippa".

وأشير أيضاً إلى بورسيبا "Borsippo" برس الحالية وهي الموقع الأعلى لبقايا قائمة لزقورة (١٥٧ قدماً ٤٧ متر) بناها نبو خذ نصر وكرست للإله نابو ، وان قربها من بابل أدى إلى الاعتقاد انها تمثل برج بابل. وربما جاءت منطقة " تل إبراهيم " (كوتي) من المدن الأثرية في منطقة اكد السامية تعرف أطلالها اليوم باسم كل إبراهيم " وتقع على الجانب الأيسر من مجرى نهر الفرات القديم على بعد زهاء أربعين كيلو متراً من شمال شرق بلدة الحلة ، ويرتقي تاريخ هذه البلدة إلى عهود قديمة جداً وكانت تعد من المدن المقدسة اذا كانت مركز للتلفين الديني وكان معبودها الرئيسي الإله نرجال إله العالم الأسفل المذكور في التوراة وهو كله المعروف باسم " أي ميسلم" وزقورته " أي ناتار " أي دار الهلال وقد ورد ذكر المدينة في التوراة بصفتها إحدى مدن بابل الرئيسية، ولم تجر فيها تحريات إلى حد هذا التاريخ.

وذكر الرحالة بنيامين التطيلي الذي زار خرائب بابل ووصف مكان برس نمرود - Burs nimrod - او برج التفرقة حيث بلبل الله الألسنة وهو مشيد بالحجارة التي يسميها الناس هناك بالآجرة [٩]. ويبلغ طول أساساته ميلين وعرضها مائتين وأربعين ذراعاً وارتفاعه مائة قصبة وبين كل عشرة اذرع صعوداً توجد طريق مفتوح تعرج بالصعود إلى أعلى البناء ، ومن قمته يمكن رؤية ما حوله إلى مسافة عشرين ميلا ، لأن الأراضي المحيطة به منخفضة ومستوية ، ويقال أن صاعقة انقضت عليه من السماء فأحرقت أكثره وقد ظن الرحالة بنيامين مثل غيره من قدماء الرحالين أن الأثر المعروف بالبرس هو برج بابل الواردة ذكره في التوراة (سفر التكوين الإصحاح ١١- الآية ٩-١) والظاهر أن هذا الاعتقاد قديم جدا فقد جاء في التلمود ما نصه عن بورسيف " قال الربي يوحنان : ان البرج " بابل " قد احترق ثلثه وساخ ثلثه في الأرض وبقي ثلثه الآخر قائماً " وقال الربي أسي ان لفظة بورسيف مشتقة بورشا في " السنهدرين ص ١١٥٩ " وجاء في المدراش ان موقع بورسيف عند بابل " تراشيفت ربه ٣٨:٩ " ويقول ياقوت الحموي " ان البرس موضع بارض بابل به آثار لنحت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس " . وقد دل التحقيق الحديث أن هذا البرس زقورة Zqqural تدعى Entemen Ankir ومعناها بيت الحجر الأساسي للسماء والأرض ، وكانت قائمة المعبد مردوخ في بابل وقد اكتشفت بجانب البرس بقايا معبد الإله نبو رب الحكمة والآداب عند قدماء البابلين. وهنا تشير إلى وحدة المكان من الناحية الجغرافية وفي وصف المكان في المصادر التاريخية المختلفة وهذا ما وجدناه من خلال الزيارة الميدانية [١٠].

يتضح مما تقدم ان هذا البرج لا يمت بصلة للفترة التأريخية المفترض فيها ظهور النبي إبراهيم (عليه السلام) وهو العصر البابلي القديم.

٥- فرضية تل ابراهيم الخليل جنوب شرقي الموصل شمالي العراق ودحضها.

يقع هذه الموقع الأثري في قرية ابراهيم الخليل العائد الى ناحية النمرود/ "مقاطعة ١٠٧ الياجور"على الضفة اليمنى لنهر الزاب الكبير الذي يحدها من جهة الشرق والجنوب ويحدها من الشمال قناة آشور- ناصربال الثاني، وقرية ابراهيم الخليل ترتفع عن الارض بحدود ٧٠/م، ويسمى محلياً تل ابراهيم الخليل نسبة الى مرقد يوجد في سفح هذه التل ينسب للنبي ابراهيم ويوجد في هذه المغارة التي تقع في جرف يشرف على نهر الزاب ويقع قبالته من الجهة الأخرى تل كشاف الأثري والذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية من التل، ويرتفع بحدود ٤٠/م تقريباً عن مستوى نهر الزاب الكبير وحملت هذه القرية تسميتها قرية ابراهيم الخليل الحالية نسبة الى هذه الموقع الديني.

لكن من خلال اللقى الاثرية المتناثرة فوق سطح الموقع تخبرنا بأن تأريخ الموقع الاثري هذا فيها بقايا أدوار تعود الى العصرين الآشوريين الوسيط والحديث(١١). لا بل ان المغارة نفسها وجد فيها فخار وآجر من العصور الإسلامية وهو ما يدفعنا الى أن نعتقد انها لابد ان تكون ساحة أرض المعركة التي دارت رحاها بين الجيش الأموي والعباسي سنة ١٣٢ ه/٧٥٠م م، والتي انتهت بسقوط الدولة الأموية هناك بما يسمى معركة الزاب او معركة (تل كشاف). وتتحدث المصادر التأريخية أن اخر خليفة أموي وهو مروان بن محمد خلافته (١٣٢-١٢٧ ه) كان قد عسكر وجيشه فيه بموضع قبالة تل كشاف والذي يقع على الضفة اليسرى من نهر الزاب الكبير والذي كان قد تموضع فيه الجيش العباسي، وأن الجيش الأموي قد عبر الى الضفة الشرقية من النهر فأدى ذلك الى غرق عدد كبير من الجيش الأموي وفي التالي انكسار هذا الجيش وتقهقره وانسحابه الى الضفة اليمنى ومنها للموصل. وبالتالي يحتمل ان يكون هذا القبر لاحد قتلى او ضحايا الجيش الاموي وليس للنبي إبراهيم(١٢).

احداثيات الموقع G.P.S 38s360176-3988664

وبالعودة إلى كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات) لأبي الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفي بحلب سنة ٦١١ هـ، حيث يورد لنا عشرات المقامات المنسوبة لإبراهيم، منها مقامه في قلعة حلب (١٣)، وكذلك في بيت لاهيا(١٤) بفلسطين، وكذا في قرية اللجون (١٥) بنابلس ومشهد رميه في النار في قرية بلاطة(١٦) قرب نابلس، وفي مدينة الخليل (١٧) قبر إبراهيم، وله مقام في القدس (١٨)، وفي مكة(١٩) وكذا بئر منسوب له بمكة وصورة (إيقونة) داخل جوف الكعبة، و بقرب طبرية(٢٠)، وقد أخطأ الهروي فظن أن المشهد المعروف بالإمام إبراهيم بقلعة مدينة الموصل والمعروف اليوم بجامع الإمام إبراهيم، الواقع في محلة رأس الكور الى الشمال الشرقي من الجامع النوري في مدينة الموصل(٢١) هو للنبي إبراهيم، والصواب أنها تربة لزوجة إبراهيم الجراحي أحد أمراء الموصل في العصر السلجوقي وصاحب قلعة الجراحية شمال غربي الموصل، ويستمر الهروي في إيراد مقامات منسوبة لإبراهيم، حيث يورد مكان مولده في قرية برزا (٢٢) من ريف دمشق، لكنه ما يلبث ان يستطرد بالقول : والصحيح أن مولده بالعراق بـ كوثى رَبّا وقيل مولده بقرية فدان(٢٣) من أعمال حران وليس بصحيح والله أعلم، ثم يأتي إلى بلدة تدعى السواد (٢٤) قرب أريحا بها قرية يقال لها المهيد ذكروا أن إبراهيم عليه السلام ولد بها. فيما يسمي الرحالة ابن جبير الكناني الأندلسي مدينة حران بأنها مدينة خليل الرحمن ولعله يضيف لها مدينة الرها (٢٥) الواقعة شمالها بقليل.

كما يوجد موقع يسمى وادي جهنم يقع في جنوب شرق موقع كطبة الأثري جنوب مدينة الموصل بمسافة ٣٥ خمسة وثلاثين كم على الضفة الغربية من نهر دجلة وعلى بعد ستة كم جنوب غربي مدينة النمرود يفصلهما النهر . ودارت قصص تناقلتها الأجيال حول هذا الوادي اذ يقال ان موقع حرق نبي الله ابراهيم عليه افضل الصلاة والسلام في هذا الموقع ويحمل الموقع بقايا اطلال مدينة اشورية ذكرها بعض الباحثين بمقاطعة ايسانا الاشورية التي تشتهر بتصدير الأخشاب (٢٦)



صورة : تمثل وادي جهنم جنوب غربي الموصل الذي يعتقد انه موقع حرق نبي الله إبراهيم

مقام النبي ابراهيم في قلعة حلب :

حلب" مدينة قديمة ذُكرت في العديد من الوثائق التاريخية وبأسماء متعددة أما اسمها الحالي "حلب" فقد أُطلق عليها خلال زيارة أبو الأنبياء "إبراهيم الخليل" إليها في القرن التاسع عشر قبل الميلاد.

وبحسب ما يذكره بعض المؤرخين القدماء والمعاصرين هناك ارتباط وثيق بين الاسم الحالي لمدينة "حلب" وزيارة النبي "إبراهيم" عليه السلام إليها وحول ذلك يقول المؤرخ الشيخ "كامل الغزي" في الجزء الأول من كتابه /نهر الذهب في تاريخ "حلب"/ ما يلي: «قيل إنها سُميت بقول العرب "إبراهيم" حَلَبَ الشهباء حينما كان مقيماً في تل القلعة، ويحلبُ كل يومٍ بقرةً شهباء ويوزع لبنها على العرب المقيمين في جواره، وهذا الوجه في تسميتها هو المشهور عند أكثر الحلبيين على أنه قد يكون له من الصحة إذا اعتقدنا أنّ العرب كانوا يترددون على هذا الصقع للميرة والكلأ كجري عادتهم أو أنهم يقطنون مع إخوانهم الآراميين». أما المؤرخ "كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة" المعروف "بابن العديم" فيقول في كتابه /بغية الطلب في تاريخ "حلب"/: «اسم "حلب" عربي لا شك فيه، وكان لقباً لتل قلعتها وإنما عُرف بذلك لأنّ "إبراهيم الخليل" صلوات الله عليه كان إذا اشتمل من الأراضي المقدسة ينتهي إلى هذا التل فيضع به أثقاله ويبث رعاءه إلى "نهر الفرات" وإلى "الجبل الأسود"، وكان مقامه بهذا التل يحبس به بعض الرعاء ومعهم الأغنام والمعز، و"إبراهيم" قد حَلَبَ أغنامه فهلموا فيطعمون ويشربون ويحملون ما بقي إلى بيوتهم.

الكشف عن معبد إله الطقس في قلعة حلب

صار إليه "إبراهيم" /وصل إلى بيت الصنم/ في رأس تل "قلعة حلب" فأخرج الصنم وقال لمن حضره من الكنعانيين أدعوا إلهكم هذا أن يكشف عنكم الشدة فقالوا وهل هو إلا حجر؟ فقال لهم فإن أنا كشفت عنكم هذه الشدة ما يكون جزائي؟ فقالوا له نعبدك، فقال لهم بل تعبدون الذي اعبد، فقالوا نعبد،

فجمعهم في رأس التل ودعا الله فجاء الغيث وضرب "إبراهيم" برأس تلّه حين اقلع الغيث فآمنوا برسالته عليه الصلاة والسلام وتوافدوا إليه من كل وجه».

وحول اسم "حلب" وعلاقته بقصة "إبراهيم الخليل" يقول مؤرخ "حلب" المعاصر الأستاذ "عامر رشيد مبيض": «إنّ أسماء القرى والمدن العربية القديمة ذات ثلاثة مداليل، طبيعي مثل "بردى": البرد، أو عسكري مثل "ماري" وجذرها مَر ومعناه القوة، أو ديني مثل "رام الله": ماء الله، أما "حلب" فليس اسماً طبيعياً أو دينياً أو عسكرياً بل هو اسم بصيغة الفعل حَلَبَ-يحلبُ- تحلبُ- حَلَبَ "إبراهيم" أغنامه».

ويضيف: «تؤكد الأدلة الأثرية بأنّ كلمة "حلب" وردت لأول مرة بلفظها في العصر العربي الأموري الكنعاني في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ويرجّح بعض العلماء أو يكادون أنّ هجرة أبي الأنبياء "إبراهيم" كانت في القرن التاسع عشر قبل الميلاد أي حوالي قبل أربعة آلاف سنة من الآن، ففي عهد ملك "حلب" العربي "سومو إيبوخ" أو ابنه "ياريم ليم" أو ابنه "حمو رابي" تباركت "حلب" بهجرة سيدنا "إبراهيم" إليها وإقامته فيها فترة من الزمن فاستمدت اسمها من قصة "إبراهيم" أثناء حلبه الأغنام في تل المدينة ويدل تغيّر الاسم من "أرمان" إلى "حلب" على تقبل كثير من الحلبيين دعوة التوحيد.

إنّ المكتشفات الأثرية في "قلعة حلب" بين ١٩٩٦ -٢٠٠٩ تتطابق مع رواية "ابن العديم" التي ذكرها في كتابه قبل ٨٠٠ سنة حيث لم يكن "ابن العديم" قد رأى "بيت الصنم" وقد حدد موقعه بدقة لأنّ المعبد كان فوقه منشآت أيوبية وكانت تحت سطح أرض تل القلعة بأكثر من عشرة أمتار وهذا دليل قاطع على أنّ النبي "إبراهيم الخليل" قد مر في "حلب" وصعد تلها /القلعة/ وأنّ "حلب" كان اسمها "أرمان" ثم استمدت اسمها من حَلَبِ "إبراهيم" لأغنامه، بمعنى أنّ رواية المؤرخ "ابن العديم" حددت طبوغرافية "بيت الصنم" /معبد إله الطقس/ بدقة متناهية في "قلعة حلب"».

ويضيف قائلاً: «إنّ الطبيب المسيحي البغدادي "ابن بطلان" زار إمارة "حلب" سنة ٤٤٠ هجرية -١٠٤٨ ميلادية وقال حينها: هي بلد مسوّر بالحجر الأبيض فيه ستة أبواب وفي إحداها مكان المذبح الذي يقرّب عليه "إبراهيم" عليه السلام وفي أسفل القلعة مغارة كان يخبئ فيها غنمه وإذا حلبها أضاف بلبنها الناس، فكانوا يقولون حَلَبَ أم لا؟ ويسأل بعضهم بعضاً عن ذلك فسُميت "حلب"».

ويختم بالقول: «حسب عالم الآثار السوري "فيصل عبد الله" فقد ظهر في نصوص ماري أنّ إله البحر "حدد" ومعبده في "حلب" كان قبلة الباحثين عن النبوءة والوعد من الملوك السوريين والعراقيين على حد سواء وحسب عالم الآثار الألماني "كاي كولماير" رئيس بعثة التنقيب عن معبد إله العاصفة في "قلعة حلب" أنّ معبد "حدد" هو الأقدم والأكبر في سورية وما حولها، كما يقول عالم الآثار الفرنسي "جان ماري ديوران" قارئ نصوص "ماري" ومترجمها أنّ النظام العالمي آنذاك كان يتعلق بإله "حلب" "حدد" وحده وما من ملك يجرؤ على مخالفة رغباته. هذه أسباب قوية تؤكد بأنّ النبي "إبراهيم" قصد تل "حلب" لأن دعوته أساساً كانت للوحدانية الخالصة وموجهة إلى الوثنيين في عصره لهذا حضر "حلب" فمعبدها في القلعة كان مركزاً عالمياً للوثنية والنظام العالمي كان مرتبطاً بمدينة "حلب"».

وقد حوّل الأيوبيون كنيسة بيزنطية إلى مسجد إبراهيم الخليل الشهير والمعروف بهذه التسمية حتى الآن، بعد أن كان مجرد «مقام» لنبي الله، بسبب توارث الحلبيين رواية أن في تلك المنطقة كانت هناك صخرة يجلس عليها لحلْب بقرته. ٧. في عام ١٢٢٨ ، بنى الأيوبيون القصر الملكي بقلعة حلب. (٢٧)

مقام إبراهيم هو حجر أثري قام عليه النبي إبراهيم عند رفع قواعد الكعبة وفقاً للعقيدة الإسلامية. وقد شُقّ عليه نتوء الحجارة حيث كان النبي إبراهيم يقوم عليه ويبني، وهو الحجر الذي قام من عليه بالأذان والنداء للحج بين الناس، وفي هذا الحجر أثر قدمي النبي إبراهيم، بعدما غاصت فيه قدماه، وهو الحجر التي تعرفه الناس اليوم عند الكعبة المشرفة، ويصلون خلفه ركعتي الطواف. فقد روى البخاري عن ابن عباس قال: (فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

التأريخ :

كان الحجر هو ما وقف عليه النبي إبراهيم عند بناء الكعبة، روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - أنه لما أتى إبراهيم إسماعيل وهاجر موضعهما بمكة، وأتت على ذلك مدة، ونزلها الجرهميون، وتزوج إسماعيل منهم امرأة، وماتت هاجر، واستأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له، وشرطت عليه أن لا ينزل، فقدم إبراهيم مكة وقد ماتت هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلاً تحت دوحة قريبة من زمزم، فلما رآه قام إليه[٢٨].

الخليل ومقام النبي إبراهيم.

يقع المسجد الإبراهيمي في قلب مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، وينسب المسجد -الذي يطلق عليه أيضا اسم الحرم الإبراهيمي- إلى النبي إبراهيم الخليل عليه السلام المدفون فيه قبل أربعة آلاف عام. وسميت مدينة الخليل باسمه، وفيه قباب مغطاة تقول بعض المصادر التاريخية إنها قبور للأنبياء إبراهيم وزوجته سارة، وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وزوجاتهم عليهم السلام. ويعد الحرم الإبراهيمي أقدم بناء ديني ومكان للعبادة، وبُني فوق المغارة التي يقال إن النبي إبراهيم دفن فيها ابنه إسحاق.[٢٩]

وهناك مقام النبي إبراهيم الخليل (ع) في قرية "عين عروس" جنوب بلدة تل أبيض بمدينة الرقة شمالي سوريا. كما يوجد مقام في ناحية إبراهيم الخليل(رزگاري) في قضاء زاخو شمالي العراق ينسب للنبي إبراهيم الخليل وفيه قبر.

الخاتمة:

افضت الدراسة عن النتائج الآتية :

١. ان رواية إبراهيم الواردة في العهد القديم ليست أكثر من رحلات لرهط قليل العدد واسرة صغيرة، نمط حياتها رعوي بدوي الشائعة آنذاك في الشرق الأدنى القديم، وقد رحل إبراهيم فيما يبدو مع زوجته سارة الى بلاد كنعان، مصطحباً معه إبن أخيه لوط وزوجته، مقيماً لفترة وجيزة في مدينة شكيم (نابلس)، بانياً مذبحاً للرب. ثم يستطرد ذلك السرد انه يمم بعد ذلك شطر الجنوب الى بلدة بيت-إيل على وجه التحديد، ليحط رحاله في النقب ومتجهاً بعد ذلك الى مصر إثر مجاعة حدثت آنذاك، ثم ليقفل عائداً الى الجنوب الفلسطيني، وتحديداً في بيت إيل نفسها ولينفصل عن ابن أخيه لوط بعد نزاعات حدثت على المراعي والانجاع بسبب كثرة ماشيتهما ويزعم العهد القديم ان الرب منح وعداً لإبراهيم ان تكون الأرض الممتدة بين الفرات والنيل له ولنسله. وقد القى إبراهيم عصى ترحاله في نهاية المطاف في حبرون (الخليل) بعد أن اشترى مغارة. وساحة في بلاد كنعان الدانية نحو مدن : جرار (جنوب شرقي غزة) ومرية (شمالي القدس) ثم ليقفل عائدا مرة أخرى فينيخ في الخليل حيث فاضت روحه عن عمر مديد (١٧٥ عاماً) ليدفن في المغارة التي اشتراها وتسمى بـ (مغارة المكفيلة) وتقع داخل الحرم الابراهيمي.

٢. إن مسار الرحلة الابراهيمية مصدرها واحد وهو اسفار العهد القديم، ولم يعثر حتى اليوم على أية قرينة او دليل او اثر او سند مادي أثري لوقائعها ومعطياتها.

٣. ليس بالضرورة ان كل مكان شخص من بين مواقع المسار الابراهيمي واجتاز به ومرّ فيه ووجدت فيه اثار حرق انه لابد ان يكون محرقة وموضع حادثة حرق إبراهيم وما يقال عن موضع الحرق، يصدق على الأبراج المرتفعة والزقورات.

٤. أغلب اللقى السطحية مثل كسر الفخار والآجر وغيرها والتي وجدت في مواضع ومقامات نسبت للنبي إبراهيم لا تنتمي للفترة المفترض ظهور النبي إبراهيم فيها وهو العصر البابلي القديم.

٥. لوحظ ان بعض تلك المقامات تقع على ضفاف انهار عديدة مثل نهر دجلة و الزاب الأعلى والخابور الأعلى مناقضة بذلك رواية العهد القديم التي ذكرت وحددت المسار الذي سلكه إبراهيم واجتيازه لنهر الفرات فقط.

هوامش البحث ومصادره

(1) Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, Wiesbaden, 1974 (RGTC), vol 3; AbB 4, 150, 23 :
Kraus, F. R. (1968). Briefe aus dem Archive des Šamaš-Ḫāzir in Paris und Oxford (TCL 7 und OECT 3). Altbabylonische Briefe in Umschrift und Übersetzung 4. Leiden: Brill.

(٢) سليمان، عامر: المدرسة العراقية في دراسة تاريخنا القديم، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل،٢٠٠٩، ص٢٠٦-٢٠٩

(٣)علي، عادل هاشم : مدينة كوثى (تل إبراهيم) موطن النبي إبراهيم عليه السلام، مجلة التربية الأساسية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص ١٥١ -١٥٢؛ صالح، قحطان رشيد: الكشاف الأثري في العراق، المؤسسة العامة للاثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٥٣-٢٥٧.

(٤)طـــه، عبدالسلام صبحي، البيت المنسوب الى النبي ابراهيم في مدينة اور العراقية القديمة بين السردية الدينية والكشف الاثري، مجلة الجديد اللندنية، عدد آذار ٢٠٢١.

(5) Dietz Ottu Edzard-Gertrud Farber-Edmomd Sollberger, "Repertoire Geographique des Textes Cuniformes"(RGTC), Band. 2, PP. 303-304.

(6) Brigitte Groneberg, "Repertoire Geographique des Textes Cuniformes"(RGTC), Band. 3, PP. 326-329.

(7) Ulukavak M, Memduhoğlu A, Şenol Hİ, Polat N. EXCAVATION MONITORING WITH UAV IN ŞANLIURFA CASTLE ARCHAEOLOGICAL SITE. Mersin Photogrammetry Journal. 2019;1(1):23-6.

(٨) صالح، الكشاف الاثري، ص ٢٠٨.

(٩)ابن يونه التطيلي بنيامين النباري الاندلسي، رحلة بنيامين، ترجمة عن العبرية عزرا حداد، ط١ (المطبعة الشرقية، بغداد -١٩٤٥) ص ١٦٠.

(١٠)لازم، على عبد الحمزة : مقام النبي إبراهيم (عليه السلام) في محافظة بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتأريخية، المجلد ١، العدد ١، ٢٠١١، ص ٣٢٣-٣٣٣.

(١١) الجبوري، عبد الغني راضي: مسح تل إبراهيم / ناحية النمرود / مقاطعة ١٠٧/ الياجور.

(١٢) زيارة الباحث للموقع بتأريخ ٢٦-٠٨-٢٠٠٢، للمزيد عن تفاصيل معركة الزاب (معركة تل كشاف) ينظر: الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن أياد بن القاسم: تأريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧، ج٢، ص١٢٦-١٣٣؛ الطبري، محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تأريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت ج٧، ص ٤٣٢-٤٣٥.

(١٣) الهروي، أبو الحسن علي ابن ابي بكر، كتاب الإشارات الى المعرفة الزيارات، عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل-طومين، المعهد الفرنسي بدمشق الدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٣، ص ٤.

(١٤) الهروي، المصدر السابق، ص١٢.

(١٥) الهروي، المصدر السابق، ص٢٣.

(١٦) الهروي، المصدر السابق، ص٢٤.

(١٧) الهروي، المصدر السابق، ص٣٠-٣١.

(١٨) الهروي، المصدر السابق، ص٣٢.

(١٩) الهروي، المصدر السابق، ص٨٥.

(٢٠) الهروي، المصدر السابق، ص٩٦.

(٢١) الهروي، المصدر السابق، ص٦٩.

(٢٢) الهروي، المصدر السابق، ص١١؛

للمزيد من المعلومات عن جامع الامام إبراهيم ينظر: ذنون، يوسف: دراسة جديدة لكتابات الموصل الأثرية العربية، مجلة سومر، المجلد ٢٣، مديريه الاثار العامة، بغداد، ١٩٦٧، ص٢٢٣؛ الجمعة، أحمد قاسم، الآثار الرخامية في الموصل خلال العهدين الاتابكي والايلخاني، جامعة القاهرة، ١٩٧٥، ص ٥٠٩-٥١٣.

(٢٣) الهروي، المصدر السابق، ص١١

(٢٤) الهروي، المصدر السابق، ص٦٨.

(٢٥) الهروي، المصدر السابق، ص١١.

(٢٦) الأكرم ، سعدي : تدمير المدن والمواقع الاثرية في محافظة نينوى دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، ٢٠٢١ ص ٥٧.

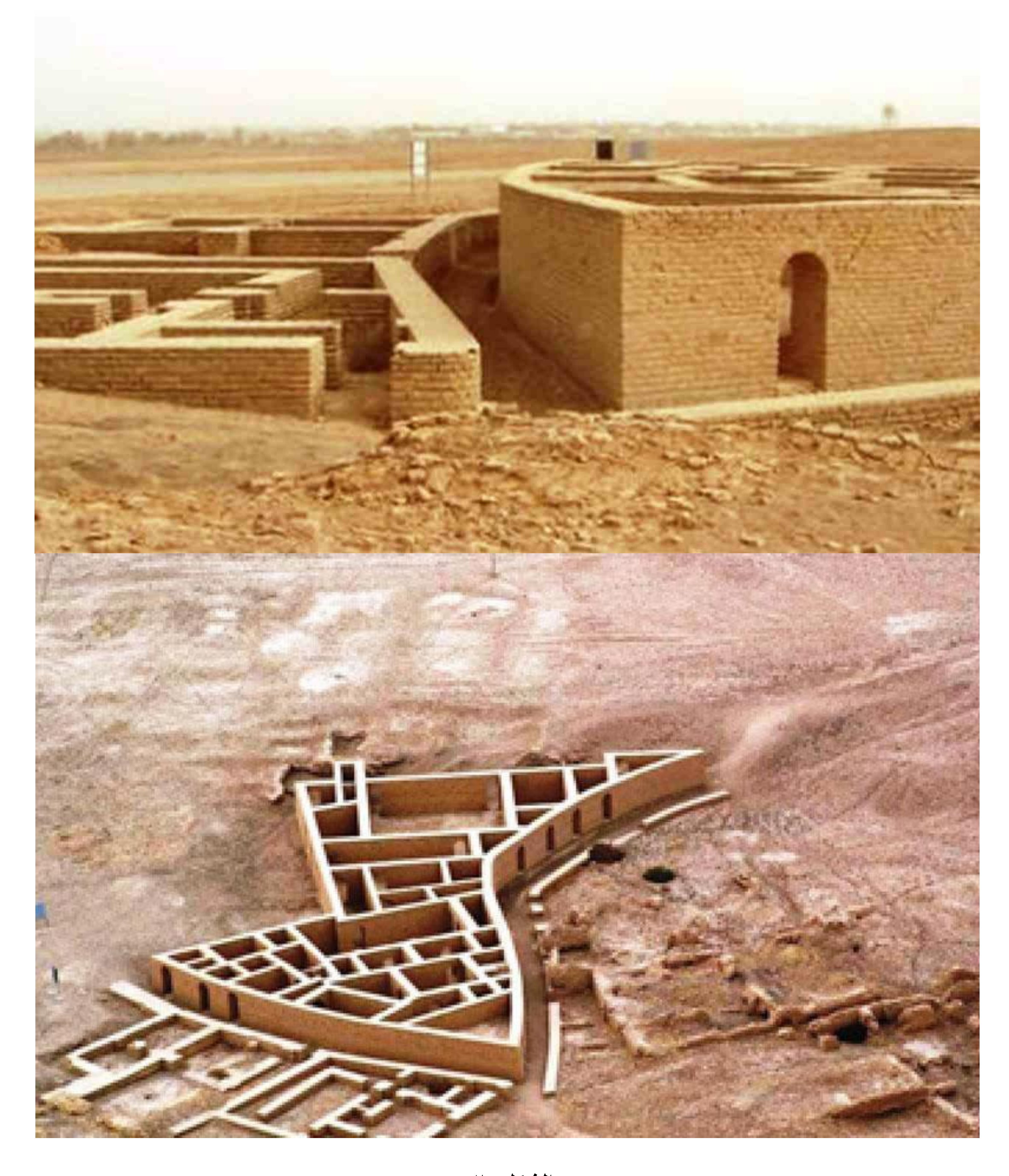
(٢٧) يوسف، نضال، من أين أتت تسمية حلب، مسحوب من منصة قباسين بتاريخ ٠٤-١٢-٢٠١٠ https://kabbassinahla.ahlamontada.com/t2-topic

(٢٨) بكداش، سائد، ١٩٩٦، فضل الحجر الأسود ومقام إبراهيم وذكر تاريخهما وأحكامهما الفقهية وما يتعلق بهما، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

(٢٩) نظمي الجُعبة وآخرون، الخليل القديمة، سحر مدينة وعمارة تاريخية، ط. ٢٠٠٨، لجنة إعمار الخليل، ص. ٥١–٦٣.



الشكل (١)
مسار هجرة النبي إبراهيم عليه السلام بحسب رؤية العهد القديم والقرآن الكريم



الشكل (٢)
بيت النبي إبراهيم المفترض في مدينة أور (تلول المقير / المـگير)





الشكل (٣)
المقام المفترض للنبي إبراهيم الخليل في مدينة أورفا شمال حرّان



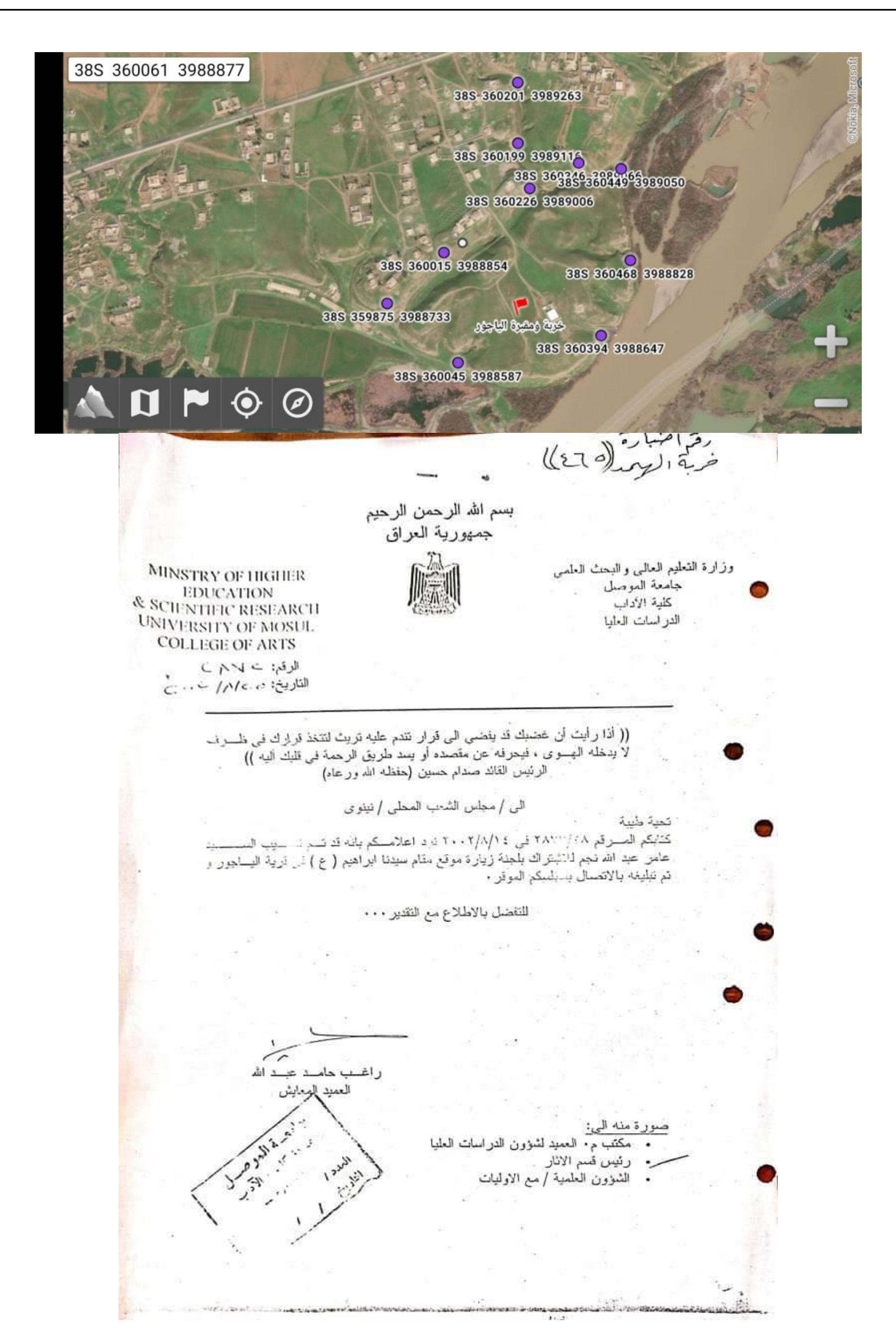


A Tomb of Abraham at Tell Ibrahim.

الشكل (٤)
مزار النبي إبراهيم في بلدة كوثى (تل إبراهيم في ناحية جبلة قرب بابل)



الشكل (٥) مرقد النبي إبراهيم في مدينة بورسيبا (برس نمرود قرب بابل)



رقم اضبارة
خربة الهيمد (٤٦٥)

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الموصل
كلية الآداب
الدراسات العليا

MINSTRY OF HIGHER EDUCATION
& SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF MOSUL
COLLEGE OF ARTS

الرقم: [illegible]
التاريخ: [illegible]/٨/٢٠٠٢

((أذا رأيت أن غضبك قد يفضي الى قرار تندم عليه تريث لتتخذ قرارك في ظـرف لا يدخله الهـوى ، فيحرفه عن مقصده أو يسد طريق الرحمة في قلبك اليه))
الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه)

الى / مجلس الشعب المحلي / نينوى

تحية طيبة
كتابكم المـرقم [illegible] في ٢٠٠٢/٨/١٤ نود اعلامكم بانه قد تم تنسيب السيد عامر عبد الله نجم للاشتراك بلجنة زيارة موقع مقام سيدنا ابراهيم (ع) في قرية الياجور و تم تبليغه بالاتصال بمجلسكم الموقر .

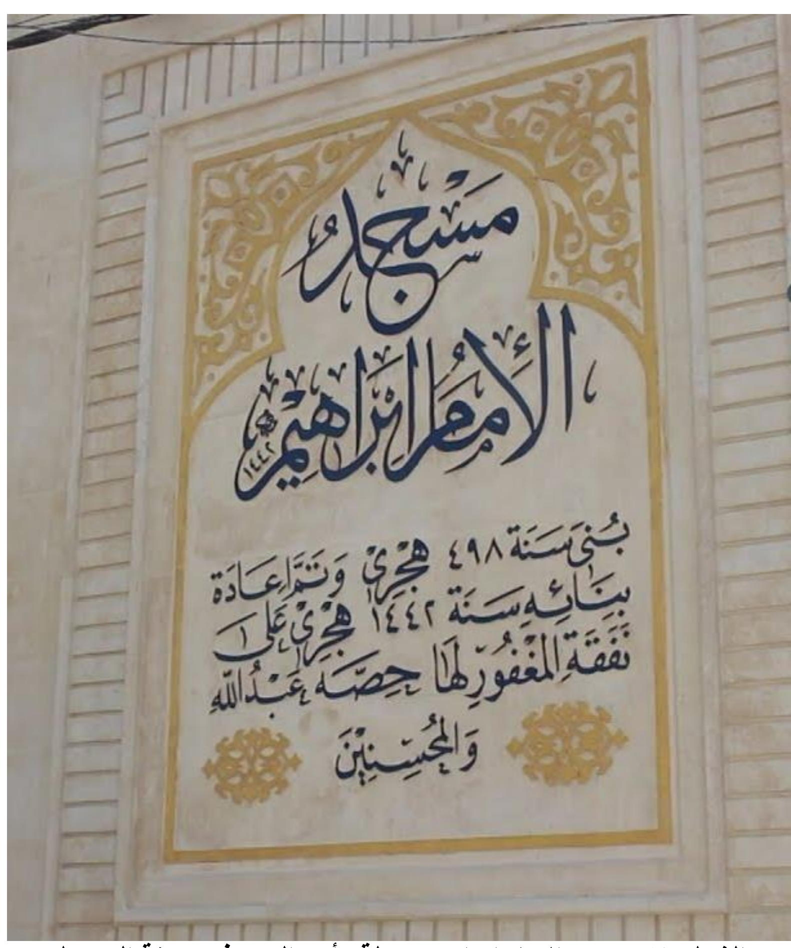
للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...

راغب حامد عبد الله
العميد المعايش

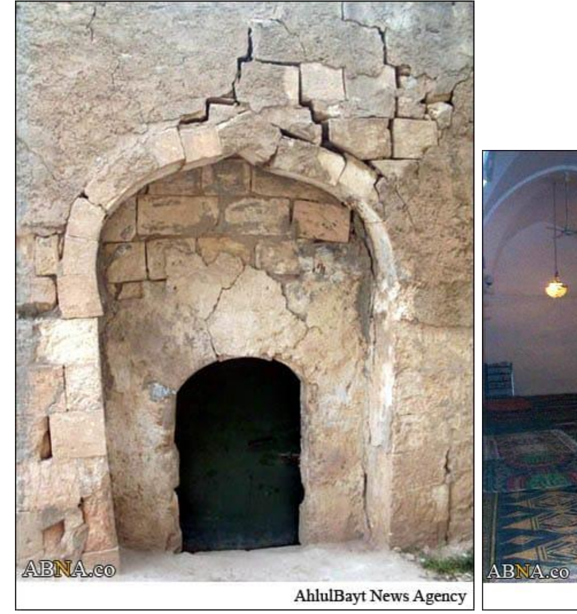
جامعة الموصل
كلية الآداب
العدد
التاريخ / /

صورة منه الى:
- مكتب م. العميد لشؤون الدراسات العليا
- رئيس قسم الاثار
- الشؤون العلمية / مع الاوليات

الشكل (٦)
مقام قرية إبراهيم الخليل/ مقاطعة الياجور في ناحية النمرود جنوب شرقي الموصل

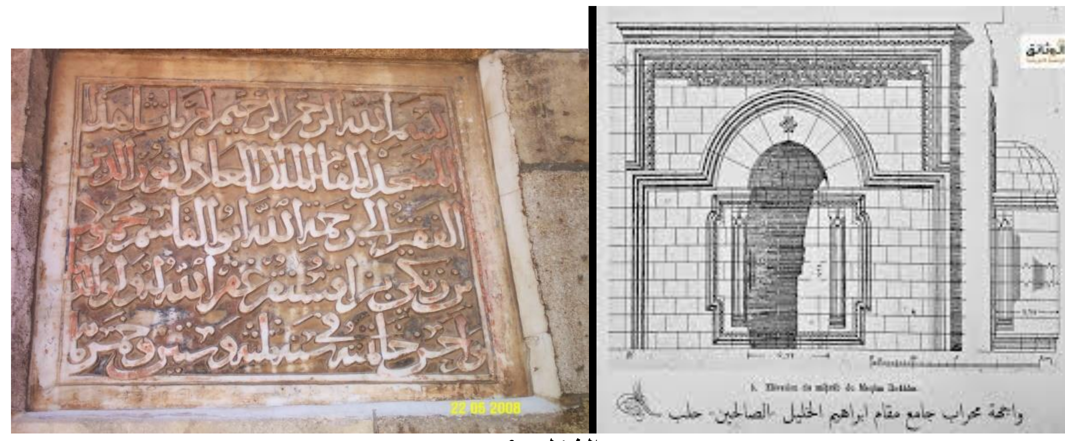


الشكل (٧) مسجد الامام إبراهيم بمحلة رأس الكور في مدينة الموصل





الشكل (٨) مقام النبي إبراهيم في قرية عين لعروس جنوب بلدة تل ابيض في مدينة الرقة شمالي سوريا



الشكل (٩)
مقام النبي إبراهيم الخليل في قلعة حلب



الشكل (٩)
مقام النبي إبراهيم الخليل قرب الكعبة في مكة المكرمة



الشكل (١٠)
الحرم الابراهيمي الشريفي حيث يثوي ويرقد النبي إبراهيم الخليل في مدينة حبرون (الخليل) في فلسطين